تخطيطات الإخوان
على بلاد الحرمين

للشّيخ د. أبي أحمد محمّد أمان الجامي

رَحِمَهُ اللهُ تعالى

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد له ربّ العالمين والصّلاة والسّلام علىٰ نبيّنا محمّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وبعد:

نحمد الله الذي منّ علينا بهذا الدّين، وبهذه العقيدة وبهذا الاتّجاه، وما نحن فيه من النّعم التي يغبطنا فيها كلّ من فيه خير، ويحسدنا فيها أصحاب الشرّ والأهواء، نحن نعيش أيّها الشّباب نعمة فذّة لا يعيشها غيرنا، هذا الكلام يقوله من له تجاربٌ واطّلاعٌ علىٰ حياة العالم حولنا، وليس في ذلك أدنىٰ مبالغةٍ، لأنّ الحياة التي نعيشها، لا أعني بها الحياة الماديّة، والذين يتمتّعون بالغنىٰ والأموال الطّائلة والثّروات كثيرون من غيرنا لا أعني هذا المعنىٰ، ولكنّي أعني نعمة الإسلام، نعمة العقيدة، نعمة سلامة العقيدة، نعمة الأمن والأمان والاستقرار وطيب الحياة، نعمة البصيرة، هذه النّعم يفقدها كثيرٌ من غيرنا ويتمتّع بها مجتمع هذا البلد لذلك علينا أن نحمد الله كثيرًا ونشكره سبحانه ونطلب المزيد من فضله علىٰ ما نحن فيه.

ثم أيّها الشّباب، إنّي أضمر لشبابنا كلَّ محبّةٍ وتقديرٍ لِما أرىٰ فيهم من التّطلع إلىٰ الخير، ومعرفة الخير والعمل بالخير والدّعوة إلىٰ الخير، حرصكم هذا الحرص علىٰ معرفة العقيدة الصّحيحة السّليمة ومعرفة السّنّة والحرص علىٰ العمل بالسّنّة كما تدلّ أسئلتكم الكثيرة هنا وهناك، يجعلنا نتفاءل كثيرًا لمستقبل هذه الصّحوة الإسلاميّة، ولكن بقدر ما نتفاءل فأصبحنا في هذه الآونة الأخيرة نخاف، نخاف كثيرًا علىٰ شبابنا وأن تصاب هذه الصّحوة بما لا تُحمد العقبىٰ، سبب ذلك الفتن المتتابعة المتلاحقة، الفتن التي كقطع اللّيل المظلم، شبابنا في حيرةٍ في هذا الوقت، يسمعون كثيرًا ويقرؤون كثيرًا ويحضرون المحاضرات والدّروس، ويسمعون من المشايخ والأساتذة والدّكاترة آراء مختلفةٍ ومتباينةٍ، لا يدرون ماذا يفعلون، مساكين يُعذرون، بينما كنّا نحاول أن نخفّف الوقعة ونثّبتهم بتوفيق الله تعالىٰ في المسألة التي عرفت في الآونة الأخيرة التي عرفت بـ: «الاستعانة بالكفّار»، وخاض فيها النّاس خوضًا، وقال كلّ طالب علمٍ ما يفهمه وما يترجّح عنده، واختلفت الآراء

كما علمتم، بينما نحن في معالجة هذه المشكلة، لحقت مشكلةٌ أخرى، مشكلة «مظاهرة النّساء» في مدينةٍ ما كنّا نتوقّع أبدًا تقع فيها مظاهراتٌ من الرّجال لا من النّساء. قبل فترةٍ طويلةٍ في السّبعينات كنت طالبًا في المرحلة الثّانوية في معهد الرّياض العلميّ، حاول بعض أصحاب المهن -مهنةٌ معيّنةٌ لا يقوم بها إلّا فئةٌ معيّنةٌ- أرادوا أن يستغلّوا عدم معرفة النّاس لتلك المهنة وحاجة النّاس إليها فاتّفقوا على الإضراب وألّا يعملوا شيئًا في ذلك اليوم، الذين يعملون في ما يسمى بـ«التّميم»: خبزٌ يسمى التّميم، يعمل [فيه] فئةٌ معيّنةٌ، في ذلك الوقت عددهم قليلٌ جدًّا ولأوّل مرّةٍ تظهر هذه المهنة في الرّياض واستغلّوا عدم معرفة النّاس لهذه المهنة وحاجة النّاس كلّ صباحٍ إلى هذا النّوع من العيش، أضربوا يومًا كاملًا، تركوا ووقع النّاس في حيرةٍ، والنّاس تعوّدت عدم فعل الطّعام في الصّباح فكلّ إنسانٍ يرسل طفله إلى المحلّ المعروف فيأتي بخبز التّميم، فعلم مسؤولٌ عن مدينة الرّياض فجمعهم فقال لهم : «في هذا البلد لا يوجد ما يسمى بالإضراب إمّا [أن] تعملوا على حساب نظام البلد أو تغادروا البلاد» لم يحصل بعد ذلك ما يسمى بالإضراب، سلم هذا البلد ممّا يسمى بالإضراب والمظاهرات، لا يعرف شيءٌ من هذه الفوضى، في كثيرٍ من الأقطار الإسلاميّة والعربيّة تتعطّل الدّراسة أحيانًا سنةً كاملةً وأحيانًا نصف سنةٍ بسبب مظاهرة الطّلّاب وإضراب الطّلّاب ويحصل من الأطبّاء ومن المعلّمين ومن جميع الفئات، فوضى في فوضى دائمًا وأبدًا، حفظ الله هذا البلد من هذه الفوضى، نظامٌ يضبط النّاس كلٌّ في عمله، ولكن مع هذا الانفتاح الواسع تعلّمت النّاس بعض الأنظمة المتّبعة في الخارج، واستغلّ أعداء الدين من العلمانيين والبعثيين وربّما في أغلب ظنّي تعاون معهم بعض من ينتسبون إلى الدّعوة إلى الإسلام، لأنّهم وإن كانوا فيما يبدو للنّاس هم دعاة إلى الإسلام لكنّهم كثيرًا ما يعملون ضد الإسلام ، وهذه الفئات التي أشير إليها لها علاقةٌ بكثيرٍ من الفوضيّين في خارج هذا البلد، وهم حلفاء الرّوافض، لذلك أنا لا أستبعد أن تكون هناك أصابع خفيّة من بعض الانتماءات وراء ما ظهر من فتنة النّساء، لأنّهم يعلمون أنّها قد وقعت في بعض البلدان المجاورة مسيرةٌ

للنّساء في كثيرٍ من عواصمهم وقعت في الخرطوم وفي الأردن وفي الجزائر من المنتمين الذين أطلقوا علىٰ أنفسهم «الإسلاميّون»، لذلك لا أستبعد -مرّةً أخرىٰ أقول- أن يكون لمن يسمون أنفسهم بالإسلاميين وبالجماعات الفلانية أن تكون لهم أصابع خفيّةٌ من وراء تلك الفتنة العمياء التي وقعت في عاصمتنا علىٰ خلاف ما كنا نتوقّع، لا أستبعد ذلك، إذن علىٰ شبابنا أن يكونوا يقظين. وإذا كانوا يقررون أن بعض العلماء، يعنون كبار العلماء، لا يعرفون الواقع: عبارةٌ تقليديّةٌ ، كبارهم يلقنّون صغارهم والصغار يبلغون، العلماء -كبار العلماء- أصبحوا علماء الحيض والنّفاس، يتحدثون علىٰ أحكام الحيض والنّفاس ولا يعلمون الواقع، **انتقاصٌ ليس بعده انتقاص لأهل العلم والفضل** الذين علّموهم وتخرّجوا علىٰ أيديهم وكانوا في جهلٍ، جهلاء، ولمّا تعلّموا وتدكتروا -إن صحّ التعبير- رجعوا علىٰ مشايخهم وعلمائهم يطعنون فيهم [1]

أعلّمــــه الرمايـــة كـــلّ يـــومٍ		فلمّـــا اشـــتدّ ســـاعده رمـــاني

هذا جزاء سنمّار، من الدكاترة الصّغار الشّباب الذين يطعنون في كبار العلماء.

إنّ المراهقين السّياسيّين والمراهقين الدّعاة هم الذين شوّشوا علىٰ شبابنا وبلبلوا أفكارهم لأنهم هم الذين دائمًا علىٰ اتّصال بالشّباب، نصيحتي لشبابنا ألا يُصغوا لكلّ ناعقٍ وأن يحترموا كبار علمائنا. علماؤنا الذين تعلّمنا علىٰ أيديهم ولا زال أكثرهم علىٰ قيد الحياة، لهم فضلٌ بعد الله في بقاء العقيدة والإسلام والأخلاق في هذا البلد، يدافعون ولا يزالون يدافعون، وهؤلاء الذين يقعون في العلماء لا يعرفون هدي رسول الله ﷺ في كيفية تقديم النّصح لولاة الأمر، هذا الجهل الذي ظنّوه علمًا هو الذي أوقعهم في إساءة الظّنّ بكبار العلماء والطّعن فيهم بالجمود والمداهنة وثمّ الطّعن في ولاة الأمور، هؤلاء القوم لهم زملاءٌ، جماعاتٌ في خارج هذا البلد من فترةٍ طويلةٍ كان يتوقّع أولئك أن يسمعوا أصوات إخوانهم في

---

(1) البيت في البيان والتبيين (3/ 232) لمعن بن أوس المزني، وكذلك نسبته في نهاية الأرب (3/ 73)

هذا البلد فطال الانتظار، كانوا يتوقّعون. لماذا لا يضجّون كما ضجّوا هم؟ لماذا لا يقومون بالفوضى والمظاهرات كما قام أولئك في بلادهم؟ وشوّشوا الحكّام وشوّشوا الشّوارع، لماذا سكت الإخونجيّون في هذا البلد هذا السّكوت الطّويل؟ كانوا يتوقعون بفارغ الصّبر متى ينفجر الإخونجيون هنا كما انفجرت المواقف هناك، لذلك لمّا وجدوا هذا السّبب أرادوا أن يُسمعوا أصواتهم لأولئك ليسمعوا : إن الحركة [أيضًا] بدأت هنا في هذا البلد، هذا هدف القوم ، ابن بطنك يعرف [...]، اعرف هذا ،/ .../ ،فافطنوا لهذا المعنى هؤلاء حلفاء الرّوافض وحلفاء المنحرفين في كلّ مكانٍ، إذا قرأتم في كتاب «الوقفات» تعرفون بعض الحقائق التي أشير إليها، لمّا ظهرت لأوّل مرّةٍ في التّاريخ دولةٌ للرّوافض بادر هؤلاء الذين أطلقوا على أنفسهم «الإسلاميين»، بادروا من كلّ بلدٍ وشكّلوا وفدًا عالميًّا ليهنّئوا دولة الرّوافض وليصلّوا على أرواح شهدائهم -على حدّ تعبيرهم- وليقفوا وقفةً حزينةً على شهدائهم، ثمّ عادوا فقال لهم رئيسهم: كونوا خمينيّين في كلّ بلدٍ، لا نريد خمينيًّا واحدًا في إيران لكن نريد خمينيًّا في كلّ أرضٍ، أخذوا هذه الوصية فرجعوا، وإنّما لم يشترك الذين في هذا البلد استعمالًا للتّقية علّموهم التّقية، والتّقية مبدأٌ عظيمٌ عند الرّوافض من لم يعرف التقية ليس برافضيٍّ، وكلّ من يتعاطف معهم يعلّموهم التّقية فيعيش على التّقيّة ، هؤلاء يريدون أن يستغلّوا فتنة النّساء ولعلّهم كما قلت لهم أصابع في تحريكهن، ثم يطلعوا فوق المنابر فيضجوا: (الإسلام الإسلام، الإسلام الإسلام، الإسلام الحبيب الإسلام العظيم) كلمة حقٍّ أريد بها باطلٌ، الإسلام حبيبٌ وعظيمٌ، لكن لا يعظّم هكذا يعظّم في أهله، في تعظيم العلماء وتقدير العلماء الذين حملوا هذا الدّين وحموا هذا الدّين وهم حماة هذا الدّين، علماء الإسلام والمسلمين في هذا البلد، لولا الله ثمّ ما يقوم به كبار العلماء في هذا البلد منذ عرفناهم لكانت الحياة اليوم غير هذه الحياة، وهم سدٌّ منيعٌ أمام الفتن، أمام الشرك، أمام الخرافات، أمام الأخلاق الفاسدة التي يحاول أعداء الإسلام والمسلمين أن تتسرّب إلى مجتمع هذا البلد الطّيّب الطّاهر، لولا الله ثم وقوف هذا العلماء هذا الموقف لكنتم تعيشون

اليوم غير هذه العيشة وغير هذا الجوّ، اعرفوا لعلمائكم قدرهم ومكانتهم وجهادهم، ولكن الدّعاة المراهقين والسّياسيّين المراهقين لا يحترمون العلماء ويريدون أن يثيروا الشّباب ضدّ العلماء وضدّ ولاة الأمور بدعوىٰ الإصلاح، أوّلًا لتعرفوا ما معنىٰ ولاة الأمر: (العلماء العاملون والأمراء الصالحون والزعماء العاملون) كيفيّة نصحهم ليست بهذه الطريقة، لا يُنصحون علىٰ المنابر وفي المحاضرات بأساليب غير مناسبةٍ، بل الإنسان العاديّ إذا أردت أن تنصحه لا تنصحه علىٰ رؤوس الأشهاد يقول الإمام الشافعي: «**النَّصِيحَةُ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فَضِيحَةٌ**» لو قلتُ لشابٍّ حليقٍ أمام النّاس: لماذا تحلق لحيتك يا حليق؟ ما تستحي، هل هذه نصيحةٌ؟ ليست بنصيحةٍ، لكن لو أخذت بيده وانفردت به وهمست في أذنه: أخي المسلم حكم حلق اللّحية كذا وحكم إعفاء اللّحية واجبٌ، نصحته بيني وبينه تعتبر نصيحةً، أمّا ما يقوم به الآن المراهقون السّياسيّون والمراهقون الدّعاة من هذه الصّيحة المجنونة علىٰ المنابر من الوقوع في العلماء وولاة الأمور هذه هي عين الفتنة، فيفتتن شبابنا فيقعون في حيرة وما يدرون ماذا يفعلون، لأنّ هؤلاء تظاهروا بالعلم ولهم مناصب ولهم ولهم، والشّباب ينظرون إليهم أساتذةً ودكاترةً ومعلّمين ومدرّسين، ينخدعون بهم، لذلك نصيحتي لشبابنا التّريّث وأن يقرؤوا في كتب السّلف، يقرؤوا في موقف المسلمين الأوّلين من ولاة الأمور، ولاة الأمور لا يشترط أن يكونوا معصومين لا يعصون الله، لم يوجد وليّ أمرٍ معصومٍ بعد رسول الله ﷺ كلّ إنسانٍ يؤخذ عليه ويعاتب ويعرف منه وينكر علىٰ تفاوتٍ بينهم، لم يأمرنا الإسلام أن نطيع ولاة الأمور إذا كانوا معصومين فقط ولكن نهانا أن نطيعهم في المعصية، لكن في أنفسهم لا يشترط أن يكونوا معصومين، بل أمرنا أن نطيعهم ونجاهد معهم ونحجّ معهم ولو كان فيهم المخالفة ما لم يأمروا بمعصية الله، اقرؤوا كتب الفقه وكتب السّيرة وكتب الحديث وموقف السّلف الصّالح لتعرفوا كيف تعيشون مع ولاة الأمور ومع العلماء، العلماء الصّالحين من ولاة الأمور.

كبار العلماء في هذا البلد اختيروا بعد تجربةٍ طويلةٍ ليقوموا بمقام الإفتاء والدّعوة

والإرشاد والإصلاح في الإذاعة، في مجالسهم الخاصة، هم مرجع الأمّة في دينهم، وكَوْنُ النّاس، طلّاب العلم اليوم، صغار الطلبة، يستخفّون بعلمائهم ويصفون بأنّهم لا يعرفون الواقع ويريدون بالواقع السّياسة، «رمتني بدائها وانسلت»[1]، هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام هم الذين لا يعرفون السّياسة، السّياسة ما هي؟ الحكمة وحسن التّدبير هذه السّياسة، السّياسة الشّرعيّة: الحكمة وحسن التّدبير، من أمثلة السّياسة النّبويّة الشرعيّة موقف رسول الله ﷺ من المنافقين الذين كانوا يعيشون في المدينة بين الصحابة وهو يعرفهم[2]، لو أراد أن يقتلهم ويقضي عليهم سهل عليه، لكنّ السّياسة الحكيمة المحمديّة الشّرعيّة تمنع من ذلك، النّاس في خارج الجزيرة يعرفون، النّاس الذين يعيشون حول رسول الله ﷺ في المدينة كلّهم أصحاب رسول الله ﷺ، لا يعرفون الحقائق، لو قتّل رسول الله ﷺ المنافقين لأُشيع في العالم إنّ محمّدًا يقتل أصحابه، أيّهما أخطر وأضرّ علىٰ سير الدّعوة، بقاؤهم بين المسلمين وهم معروفون ويتحفّظون منهم، أو تقتيلهم ليشاع ضدّ الدّعوة ويؤدي ذلك إلىٰ إيقاف سير الدّعوة، هنا يأتي حسن التّدبير من الحكمة ومن حسن التّدبير أن يبقوا ويعاملوا في المعاملة الدنيويّة مع التّحفّظ من عقيدتهم وشرّهم.

من السّياسة الشّرعية التي ينبغي أن يعرف طلّاب العلم أن رسول الله ﷺ نظر إلىٰ باب الكعبة العالي ورأىٰ ما يحصل من الضّرر والظّلم حيث إن من له أحد من بني شيبة عند البّاب أو في داخل الكعبة يسحب بيده فيطلع علىٰ ظهور النّاس ومن ليس له شفيع أو وسيط يطرد ويحاول الدّخول وينتهي زمن الدّخول فينصرف، مستمرٌّ إلىٰ يومنا هذا، نظر النبيّ ﷺ إلىٰ هذا الواقع وهمّ إلىٰ تغيير الكعبة فيهدمها ويبني علىٰ أساس إبراهيم ويجعل للكعبة بابان بابٌ

---

(1) أمثال أبي عبيد (73)، مجمع الأمثال (1/ 286)، اللسان (بجر، سلل، عفل).

قال أبو عبيد: «هذا المثل قيل لرهم بنت الخزرج من كلب، وكانت امرأة سعد بن زيد مناة بن تميم وكان لها ضرائر، فسابّتها إحداهن يوما فرمتها رهم بعيب هو فيها فقالت ضرّتها: «رمتني بدائها وانسلّت»

(2) الخبر أخرجه البخاري (4905 و 4907)، ومسلم (8/ 19)

يدخل منه وبابٌ يخرج منه[1] ولا يحتاج إلىٰ خادمٍ من بني شيبة، ولكن ما الذي يترتّب علىٰ هذا لو سمعت الدّنيا في الخارج، (جاء محمّدٌ ليهدم الكعبة) سياسةٌ هدّامةٌ وإشاعةٌ هدّامةٌ، إذن من حسن التّدبير ومن الحكمة أن يتحمل النّاس هذا الضّرر وهذا التّعب إلىٰ يومنا هذا إلىٰ أن تنتهي الدّنيا ولا يطاف بالكعبة، فضّل النّبيّ ﷺ بقاء هذه الظّاهرة من هدم الكعبة وبنائها علىٰ أساس إبراهيم.

والنّبيّ ﷺ عندما أراد أن يغزو مكّة وأراد أن يعرف أسرار أهل مكّة ترك المسلمين واختار مشركًا ليكون عينًا له، هذه الحكمة، لأنّ المسلم لو انتدب ما يأتي بالحقائق التي يأتي بها الخزاعيّ المشرك، لا يشكّ فيه يتّصل بكلّ واحدٍ ويداخلهم فيأتي بالأخبار، هذه السّياسة الشّرعيّة الحكيمة، وللسّياسة الشّرعية أمثلة اقرؤوا كتاب «السّياسة الشّرعيّة» لشيخ الإسلام ابن تيميّة.

كون الشّباب المراهقين اليوم يتّهمون كبار العلماء: لا يعرفون الواقع، يا سبحان الله ،ماذا تعرفون من الواقع أنتم؟ ما جهله أولئك أصحاب التّجارب القديمة الطّويلة تخرجتم علىٰ أيديهم ثمّ ترمونهم بالجهل، بالغباوة وأنّهم علماء الحيض والنّفاس؟ أليس هذا انتقاصًا، ما أدري ما عاقبة وما نتيجة هذا الانتقاص، وكون شبابنا يستمعون إلىٰ مثل هذا الأسلوب فيطعنون في العلماء لا يجوز شرعًا وعقلًا ومنطقًا وذوقًا.

وما حصل من النّساء، نعود مرّةً أخرىٰ، أنا أقول في استنتاجي -حسب تجاربي للقوم- : إنّ لأولئك أصابعٌ تلعب مع البعثيّين والعلمانيّين والقوميّين والنّسائيّين يشتركون معهم لأنّ من منهجهم أن يستعينوا بأيّ إنسانٍ، وبأهل أيّ ملّةٍ إذا كانوا يظنّون أنّ ذلك يقربّهم إلىٰ السّلطة يومًا ما، وهم عُشَّاقُ السُّلْطَةِ وَخُطَّابُ الْكَرَاسِي -كراسي الحكم- لذلك لا تستبعد أن يعملوا كلّ شيءٍ، خذ مثالًا حيًّا، في الانتخابات التي جرت في الأردن أراد الإخونجيّون أن

---

(1) أخرجه البخاري (1 / 44، 491، 3 / 197، 4 / 412)، ومسلم (4 / 99 - 100)

يتحصّلوا علىٰ أصواتٍ ولم يتيسّر ذلك إلّا أن يستعينوا بالقوميّين والبعثيّين الذين كانوا يكفّرونهم قبل أيّامٍ. استعانوا بالبعثيّين والعلمانيّين والقوميّين وفازوا وتحصّلوا علىٰ الكراسي الكثيرة ولهم المكانة الآن هناك، باسم ماذا؟ باسم الإسلاميّين، والذين ساعدوهم علىٰ ذلك غير الإسلاميّين، مثالٌ حيٌّ، واقعٌ نعيشه اليوم والأمثلة من هذا القبيل كثيرةٌ، هؤلاء القوم الإسلام عندهم ليس بغايةٍ، خذوها منّي صريحةً، الإسلام عند من يسمون أنفسهم بـ«الإسلاميّين» اليوم ليس هو الغاية بل الإسلام وسيلةٌ، ما الغاية عندهم؟: «السّلطة»، السّلطة هي الغاية سواءٌ وصلوا باسم الإسلام الخالص أو بإسلامٍ مشابٍ مختلطٍ مع غيره، لا يضرّ، المهمّ الوصول إلىٰ السّلطة يوما ما، وهم يخطّطون للوصول إلىٰ السّلطة العامّة، كما يزعمون إلىٰ الولاية الشّاملة للقضاء علىٰ الدّويلات المنتشرة في العالم العربيّ والإسلاميّ، لذلك لا يعتبرون أي إسلامٍ إسلامًا، فإسلامكم ليس بإسلام عندهم، إسلامكم أنتم أيّها المسلمون أصحاب العقيدة أهل التّوحيد، إسلامكم عند أولئك الإسلاميّين ليس بإسلامٍ، خذوا تصريحًا من دكتورٍ كبيرٍ من دكاترتهم وزعمائهم يقول: (الذين يمثّلون الإسلام في هذا الوقت: الإخوان المسلمون والجماعة الإسلامية في باكستان) ما هو الرقم الثّالث؟ (الخمينيّون)، هؤلاء الثّلاثة هم الذين يمثّلون الإسلام اليوم في نظر الإسلاميّين ولم يعرّج علىٰ إسلامكم هذا، لا يعترف بإسلامكم وعقيدتكم أنّها عقيدةٌ إسلاميّةٌ، إسلامٌ جاء به محمد رسول الله ﷺ، هؤلاء من مبادئهم يدعون النّاس أن يفهموا الإسلام بالمفهوم المعاصر اليوم، المفهوم القديم غير صالحٍ، وقبل فترةٍ طويلةٍ خرّجت بعض السّجون (محمود محمّد طه) الذي دعا إلىٰ الرّسالة الثّانية لمحمّد رسول الله ﷺ وزعم أنّ الرّسالة الأولىٰ التي جاء بها رسول الله لا تصلح لهذا الوقت، بل لابدّ من رسالةٍ جديدةٍ يبّلغها هو -مهندس سوداني-، والآن إذا قرأتم للغزالي الجديد يدندن حول هذا، يغيّر الأحكام، عدم قتل المسلم لكونه قتل كافرًا، ينبغي أن يغيّر هذا الحكم، والتّفريق بين دية الرّجل والمرأة ينبغي أن يغيّر، ينبغي أن يفهم الإسلام بمفهومٍ جديدٍ معاصرٍ، هؤلاء من زعمائهم، ويكتب هذه الأيام أحدهم كذلك

-الغريب هذه الأيّام السّجون تخرج عباقرة التّجديد- أحدهم لا يزال في السّجن يكتب من وراء القضبان، كتب نقاطًا في (الشّرق الأوسط):

(أنّ الإسلام يجب أن يفهم من جديدٍ بمفهومٍ معاصرٍ، وأن تلك المفاهيم غير صالحةٍ في هذا الوقت) نقل أفكار الغزالي نفسها، اقرؤوا في -وإن كنت لا أذكر التّاريخ والجريدة عندي- في الشّرق الأوسط، إذا جمعت بين آراء هؤلاء من كلّ بلدٍ وفي كلّ وقتٍ تخرج بنتيجةٍ: إنّ القوم يحاولون القضاء علىٰ الإسلام الأصيل ليأتوا بالإسلام الجديد ولكن الله يأبىٰ ذلك، يأبىٰ الله ذلك والمؤمنون جميعًا. وقد حاول غيرهم من قبل من هم أدهىٰ منهم في السياسة والفكر فعجزوا، كم حاول المأمون العبّاسي أن يقضي علىٰ العقيدة الإسلاميّة قضاءً فعجز، فأظهر الله هذه العقيدة والمفهوم الإسلاميّ الصّحيح أظهره الله بعد ذلك بدءً من صبر الإمام أحمد بن حنبل وجهاده ومرورًا بتجديد ابن تيميّة وأخيرًا بالتّجديد الجديد الذي نعيش أثره، الذي استفاد منه تجديد ابن حنبل وابن تيمية: تجديد ابن عبد الوهاب الذي انتشرت علىٰ أثر تجديده كتب السّلف فطبعت وانتشرت، فجعل شبابنا اليوم يدرسون الكتب السّلفيّة كأنّها ألّفت من جديدٍ، يأبىٰ الله الذي أبقىٰ هذه العقيدة بهذه الأسباب، يأبىٰ الله أن يحقّق للإسلاميّين المتعاونين مع البعثيين والعلمانيين والنسائيين أن يتحقق لهم ما يريدون.

فتياتنا مخدوعاتٌ لا ينبغي الحمل عليهن، ينبغي الحمل علىٰ من حرّكهن، مخدوعاتٌ، ألا ترون أنفسكم أنتم رجالٌ شبابٌ قد انخدعتم كثيرًا، فيكم مخدوعون، فيكم من يردّد عبارات هؤلاء المعلّمين الجدد في حقّ العلماء والولاة، لماذا لا نكتب لماذا لا نفعل لماذا، لماذا؟ وهل تعالج المسائل بمثل هذا؟ بالخطب؟، صحيحٌ إنّ بعض شبابنا الذين نعتزّ بهم استمعت إلىٰ خطبته يوم الجمعة، وقع الحادث يوم الثّلاثاء وخطب بعض الشّباب الصّالحين يوم الجمعة بعد الحادث، خطبةً أثارتني جدًّا وحرّكتني، وحمدت الله أن وجد بين شبابنا طلّاب علمٍ يفهمون مثل ذلك الفّهم، ذلك الخطيب أغلب ظنّي أنّه من الرّياض خطب خطبةً مثيرةً، الشّريط عندي ولكن بدون ذكر اسمٍ، حثّ الشّباب علىٰ أن يلتفّوا حول العلماء،

وأن يستفيدوا من العلماء، ولا ينفردوا بأخذ العلم من بطون الكتب، وأنه ينبغي أن نحسن الظنّ بحكّامنا كما عوّدونا، أنّهم سوف لن يتركوا أن تمرّ هذه الفتنة بدون عقوبةٍ، ونحن الآن لا ندري ماذا فعل وماذا يفعل ولاة الأمور، ضدّ هذه الفتنة، في هذه الفتنة من العجلة ومن عدم التّدبير ومن سوء التّدبير ومن ضعف السّياسة هذا الاستعجال : (لا تسكتوا اخطبوا ثوروا، قولوا) لا يا أخي ، لا يا ابني هذا خطأ، ما لكم تجارب، علماؤنا يعرفون كيف ينصحون، وكيف يتكلمون ومتىٰ يتكلمون، ومع من يتكلمون، وفي أي مجلس يتكلمون.

ولاة الأمور نصحهم ليس علىٰ المنابر، من له استطاعة أن يذهب إليهم يأخذ بأيديهم ويجلس معهم في جلسةٍ خاصّةٍ هادئةٍ مناسبةٍ لمقامهم ومنصبهم فينصحهم فيقدم لهم كلّ ما لديهم من النّصائح، هذا ما نعرفه في علمائنا، ولا نزال نظنّ بهم هذا الظنّ، ونعتقد فيهم هذا الاعتقاد، إنّهم سوف يتّصلون بهم، فيقدّمون لهم ما لديهم من النّصائح، قُبلت أو لم تقبل ، هذا الواجب، أمّا الوقوع في أعراضهم وتشكيك النّاس فيهم وإضعاف الولاء بينهم وبين المجتمع، دعوةٌ إلىٰ الجاهلية، دعوةٌ إلىٰ الفتنة، هذا المجتمع الذي عاش فترةً طويلةً لا يعرف إلّا الولاء لا يعرف الشّباب إلّا التّحابب فيما بينهم في الله، وبينهم وبين علمائهم، ندعوا اليوم النّاس لتتضارب الآراء وليشكوا في علمائهم وفي ولاة أمورهم؟! وينفرد كلّ شابٍّ برأيه؟ وليس له رأيٌ، من أين له رأيٌ، يريد أن يكتب يريد أن يقول، اتّصلوا بهيئة كبار العلماء المسئولين عن الفتوىٰ وعن الآراء ما الذي فعلوا وما الذي يجري الآن يفعل ضدّ ذلك الحادث، هل سُكت عنه أم المسألة قيد بحثٍ ودراسةٍ، لا تدرون، وتريدون أن تتكلّموا بدون علمٍ وبدون فهمٍ وبدون بصيرةٍ، لا يجوز، لا تكونوا فتنةً للنّاس «الفتنة نائمة فلعنة الله علىٰ من أيقضها»[1] لا توقضوا الفتن، واعلموا أنّكم في خيرٍ وفي أمانٍ وأمنٍ وعافيةٍ، والنّاس من حولكم كما قلت لكم فيما مضىٰ بين أحد رجلين، رجل يغبطكم غبطةً ويتمنّىٰ أن يحصل

---

(1) انظر الضعيفة (3258)

لكم من سلامة العقيدة والتمسّك بالإسلام وطيب الحياة والهدوء والأمن والأمان، هذا إنسان فيه خيرٌ، الآخر حاسدٌ يتمنىٰ أن تزول هذه النّعم عنكم وأن تكونوا كغيركم في قلقٍ واضطرابٍ وحياةٍ ضنكًا، من النّاس من يتمنّون-وهم حسّادٌ- هذا المعنىٰ، فاعلموا أنّكم في نعمةٍ لا يتمتّع بها غيركم وأنتم تعلمون ليس في هذا أدنىٰ مبالغةٍ، لا تتهاونوا بهذه النّعمة لتزول، اشكروا الله عليها وأكثروا من الدّعاء والتّضرع إلىٰ الله في سجودكم أو في أوقات الإجابة ليحفظ الله عليكم دينكم وعقيدتكم وإسلامكم وأن يصلح أحوال ولاة أموركم، الدّعوة لولاة الأمور من أهم الدّعوات، كما يحكىٰ عن الإمام أحمد أنّه يصرف أيّ دعوةٍ يظنّ أنّها مستجابةٌ يصرفها إلىٰ ولاة الأمور، فرقٌ بين أن تدعو لهم بإخلاصٍ أن يوفّقهم الله ويصلحهم ويصلح لهم البطانة وبين أن تنتقدهم علىٰ رؤوس الأشهاد، (هل أنتم معنا أو مع العلمانيين؟) أنظروا إلىٰ هذا الخطاب، هل أنتم معنا؟ من أنتم حتىٰ يكون الحكّام معكم، إيش هذا الأسلوب اللاإنساني، (هل أنتم معنا أو مع العلمانيين؟) وهل أنت كفؤٌ أن تقول للنّاس، لولاة الأمور، لكبار العلماء أن تقول لهم: (أنتم معنا؟) أنت التّابع لهم أو هم التّابعون لكم؟ تعبيرٌ جريءٌ وقليل أدبٍ، لا ينبغي أن تغترّوا بمثل هذه الأساليب المثيرة.

نخشىٰ أن تُسلبوا هذه النّعمة، بسوء تصرّفٍ، وهل اجتماعنا هذا وانتقال بعضنا من مدينةٍ إلىٰ مدينةٍ بكلّ أمانٍ واطمئنانٍ، وهذه المدارسة وهذه المناقشة، [إلّا] ثمرةٌ من ثمار الأمن والأمان، هذه النّعمة التي فقدها كثيرٌ من النّاس في أرضه إلىٰ أن يهرب إليكم، إلىٰ هذا البلد، ولكن للأسف قد يشرد من بلده مطرودًا، فإذا اطمأنّ بدلًا من أن يشكر الله تمرّد، وعلّم شبابنا البيعة للمجهول، الله المستعان. (تعالوا بايعوا لا ينبغي أن يموت الإنسان ليس في عنقه بيعة)، قل لهذا المخدوع، لهذا الغشاش: أنا في عنقي بيعة أنا أعيش في دولةٍ إسلاميّة عليّ الولاء، أين الذي أبايع له؟ لمجهول لا أراه ولا أسمع له، أين هو؟ أظهره، أما ترىٰ إنّ هذا الموضوع الغامض، أكثر غموضًا من موقف الرّوافض الذين يعيشون علىٰ بيعة وإمامة إنسانٍ في سردابٍ، لم يولد قطّ، ولكن زعموا أنّه في السّرداب ولكنّهم عيّنوا المكان، قولوا لهؤلاء

عيّنوا مكان المبايعة له، أين هو؟ في أي سردابٍ؟ في أيّ أرضٍ؟ لا وجود له، سيقولون (بعدين الآن ما عليكم إلّا أن تبايعوا سوف يظهر، فيقيم الدّولة تحت كلّ سماءٍ وفوق كلّ أرضٍ) وهو غير موجودٍ، هذا الذي يأخذ عليكم البيعة أجهل منكم، أنتم أعلم منه أنتم أصحاب العقيدة وأصحاب التّوحيد وحملة الشّريعة، يأتي مدرّس الخطّ، مدرّس العلوم والرّياضيات يقول (تعالوا بايعوا) أنت اذهب تعلّم دينك أوّلًا، ما درست الدّين حتّىٰ تدعوا النّاس إلىٰ البيعة الإسلاميّة، البيعة أيّها الشّباب ليس لشيخ قبيلةٍ أو لشيخ طريقةٍ، أو لرئيس تنظيمٍ، البيعة للوليّ المسلم الذي اجتمعت كلمة المسلمين علىٰ يده، هو الذي يبايع، وأنتم قد بايعتم يمثّلكم آباءكم وكباركم وإن كنتم أنتم صغارًا، أنتم تعيشوا تحت رايةٍ إسلاميّةٍ تحمل كلمة التوحيد (أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله) هذه الكلمة التي ترفرف فوق رؤوسكم ليست مجرد كلمةٍ كتبت في خرقةٍ خضراءٍ لا، أنتم تطبّقونها، لا تعبدون إلّا الله ولا تشركون به شيئًا وتدعون النّاس إلىٰ هذا التّوحيد، إذن أنتم أهل توحيدٍ في رايتكم وفي عملكم وفي تصرفكم وفي دعوتكم، من مثلكم حتّىٰ يأتي يأخذ عليكم البيعة، أنتم خيرٌ منهم، احمدوا الله علىٰ ما أنتم عليه من نعمة الإسلام، نعمة التّوحيد، نعمة العقيدة، أنتم الذين ينبغي أن تكونوا قدوةً لغيركم، كونكم لا تقدّرون هذه النّعمة التي أنتم فيها، ويأتي أستاذٌ وافدٌ وطبيبٌ وافدٌ ومدرّسٌ وافدٌ غير دارسٍ للإسلام يضحك عليكم، أنتم الذين تدرسون الإسلام فيضلّلكم فيضرب بعضكم ببعض ويشوّش عليكم ويشرّدكم من حول علمائكم وولاة أموركم، عيبٌ، عارٌ هذا، عارٌ عليكم أن تقفوا هذا الموقف، يصدق عليكم إن فعلتم ذلك قول الشّاعر[1]:

ولَـمْ أَرَ فِـي عُيُـوبِ النَّـاسِ عَيْبًـا	كَعجـز القـادِرينَ علـىٰ التَّمـامِ

(1) البيت للمتنبي وهو في ديوانه ص (476).

أنتم القادرون علىٰ فهم الإسلام وعلىٰ نشر الإسلام، وزملاؤكم الذين تخرّجوا قبلكم من كلّياتكم ينشرون الإسلام الآن في الآفاق، فيأتي فيضحك عليكم شخصٌ لم يدرس الإسلام، تعلّم الخطّ وجاء ليعيش، كان من المفروض أنت الذي تدعوه إلىٰ الإسلام، ما درس الإسلام هو وأنت الذي درست الإسلام، انتبهوا لأنفسكم و«**كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**»[1] أنتم في نعمة.

بالنّسبة لهذه الفتنة الأخيرة، الحدث الجديد «فتنة النساء» ثقوا تمامًا حسب معرفتنا السّابقة في علمائنا وولاة أمورنا أنّهم سوف لا يسكتون ، ولعلّ الله يسمعنا نتيجةً للدّراسة المتأنيّة والمشاورات الإسلاميّة الهادئة الهادفة، نسأل الله أن يسمعنا نتيجةً تثلج صدورنا وتحزن أعداءنا، هذا ما نتمناه، هذا ظنّنا فيهم، الذي عرفناه فيهم منذ زمنٍ طويلٍ.

أنتم أيّها الشّباب: بالنّسبة للقضايا السياسيّة ينبغي أن تعلموا أنّ فهم القضايا السياسيّة أصعب من فهم الأحكام الفقهيّة ومسائل التّوحيد، كما أنّكم بحاجةٍ إلىٰ من يشرح لكم الأحكام ويعلّمكم مسائل التّوحيد وشُبَهَ أهل الكلام وإلحاد الملحدين، أنتم بحاجةٍ إلىٰ من يشرح لكم السّياسة الإسلاميّة الحكيمة، ليست السّياسة هذه الجعجعة، السّياسة كما قلت: حسن التّدبير والحكمة، وليس كلّ إنسانٍ يحسن الاستنتاج من الأخبار مما يسمع مما يقرأ، أن يستنتج الآراء السّليمة الصّحيحة في السّياسة، لذلك وإن أطلت عليكم، تحملوا هذه الإطالة لأنّي أحسّ بقلقٍ شديدٍ نحوكم في هذه الآونة الأخيرة، ليس لي من الأمر شيءٌ حتّىٰ تكونوا علىٰ قلب رجلٍ واحدٍ، كنت أتمنّىٰ ألّا تتأثّروا وأن تحسنوا الظنّ بعلمائكم وبولاة الأمور، وتعتقدوا فيهم أنّهم سوف يعالجون القضايا بطرقٍ حكيمةٍ ومدروسةٍ، وبدون عجلةٍ، هذا ما كنّا نعرفه فيهم، ليست سياستهم سياسةً خرقاءً، بل بتؤدةٍ وبتريّثٍ وبتشاورٍ، هذا الذي عرفنا فيهم، ولا نزال نحسن بهم الظّنّ مع كثرة الدّعاء لهم بالتّوفيق، ونحن نعلم عندما نقول

---

(1) الصحيحة (1453)

هذا الكلام ماذا يقول المراهقون السّياسيّون والمراهقون الدّعاة يقولون: (لا، هؤلاء يداهنون) نحن نعلم مسبّقًا ما يقال فينا وفي أمثالنا، (هؤلاء يداهنون ،هؤلاء من الحواشي، حاشية)، فلنكن شروحًا أو حاشيةً المهمّ أن ننصح، أن نبذل النّصح قُبِل النّصح أو لم يقبل، «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، وأنتم في هذا الوقت وفي هذا الجوّ أحوج ما تكونوا إلىٰ النّصيحة المكرّرة لذلك نكرّر لكم النّصيحة أن تتثبّتوا في هذا الوقت وتتريّثوا ولا تستعجلوا، وأن تصرفوا هممكم وأن تشغلوا أوقاتكم في التّحصيل، التّحصيل التّحصيل، للسّياسة أربابها وللمحافظة علىٰ الأمن أصحابها، ولكن أنتم واجبكم الاشتغال بالتّحصيل، لا تزيدوا الشرّ علىٰ الشرّ بدعوىٰ أنّكم تريدون أن تفعلوا الخير، لا، إن انصرفتم إلىٰ تحصيل العلم فعلتم خيرًا كثيرًا في أنفسكم وفي مجتمعكم، وإن تركتم الاشتغال بالعلم وعلّقتم أنفسكم بهذه الحوادث والفتن بالتّعليق والتّحليل في زعمكم، من أين لكم التّحليل؟ حتّىٰ تستطيعوا أن تحلّلوا الحوادث؟ لا، اسمحوا لي لا تستطيعون، تحليل الحوادث والأمور السّياسيّة في مستوىٰ غير مستواكم، لم تبلغوا ولم تنضجوا، أنتم أولادي وأصارحكم: لستم أهلا لتحليل المسائل والقضايا السّياسيّة، فوق مستواكم، العاقل من عرف قدره، واجبكم الانصراف إلىٰ التحصيل والدراسة، مع احترام علمائكم وتقديرهم والاستفادة منهم، عندكم في الإذاعة مدارس حيّة «نور علىٰ الدرب» «مجالس العلماء» «إذاعة القرآن» استفيدوا من هذه المدارس النّاطقة مع دراستكم وما تقرؤون في الصّحف، إن قرأتم أخبارً سياسيّةً احفظوا وإن شئتم خذوا العدد احفظوه عندكم حتّىٰ تنضجوا فيما بعد ترجعوا إليه، أمّا الآن كونكم تشغلوا أنفسكم بالتّعليقات السّياسيّة والخوض في القضايا السّياسيّة الصّعبة التي فوق طاقتكم: تضييعٌ للوقت وتدخّلٌ فيما لا يعني وربما يقول (لا، يعنينا) لكن يعنيك بحسب علمك ومقدرتك، فلتحسن الظّنّ بمن هو أعلم منك وأكبر منك سنًّا وأكثر منك تجربةً، دعوا الأمور والقضايا الصّعبة لهم، وحصّلوا العلم، وبالله التّوفيق وصلّىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ نبيّنا محمّدٍ وعلىٰ آله وصحبه.